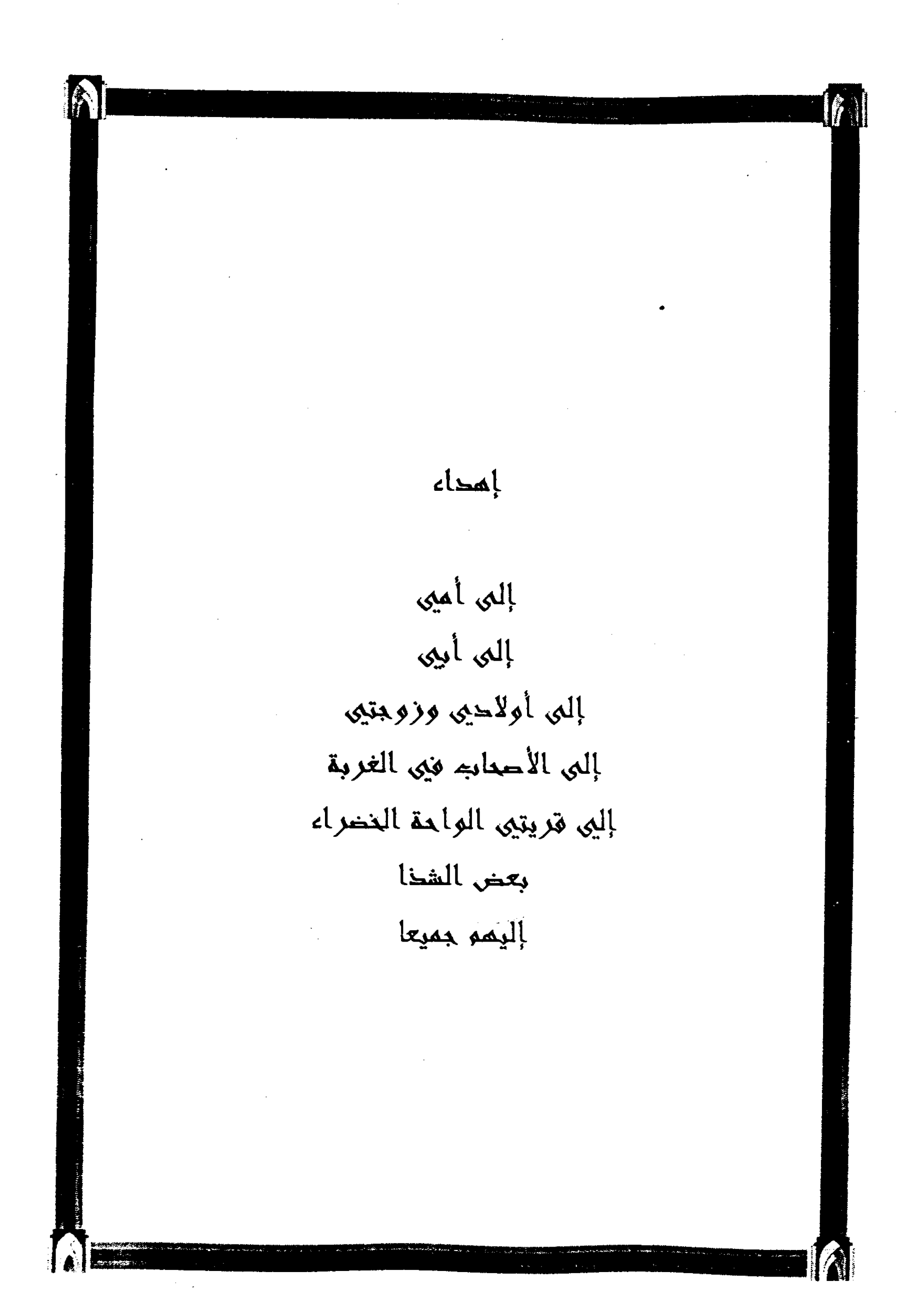
الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم شرق الدلتا الثقافي
فرع ثقافة الشرقية

الجدار القديم

شعر

شاهين عبدالرحمن



إهداء

إلى أمي

إلى أبي

إلى أولادي وزوجتي

إلى الأصحاب في الغربة

إلى قريتي الواحة الخضراء

بعض الشذا

إليهم جميعا

(ا) الجدار القديم

[ا]

تحت ظلّ الجدارِ القديمْ

جذعُ نخلةٍ

وسيدةٌ تجّدل أوردةَ الحكَايا

علّها المآذنُ تدق ،أو تحتضن ــ الغناءَ ــ الحقولُ.

الكوخُ يعزفُ ــ ينزفُ ــ

الصفصافُ يغزل ُكفُّ النسيمْ

قد تُزف الملامحُ للنجومْ

إذاً تلك الفراشاتُ تضمُّ سنابلَ الحلمِ في دفترٍ

يرتّل أغنياتِ الرحيلْ

[٢]

تركضين فوق بساطٍ سندسيٍّ

يُطَيِّرُ عصفورَ الجنةِ

يعتقُ الجناحَ للقمرِ المسافرِ في العيونِ

كَيْ تكوني

بيني وبيني مسافة لانتسابي

أو يُقضُّ الجدار

يُبعث طفلٌ يسير

كأنه الغدير

يتلو آية البراءة

يمزق ألواح الغياب

(٢) للخيل أن تجمح

يا سيدي ....هل تسمحْ ؟!

متى العصافير قد تفرحْ

للورد أن يقتمر

للشوك أن يجرحْ

والفارس شق ذاك المدى

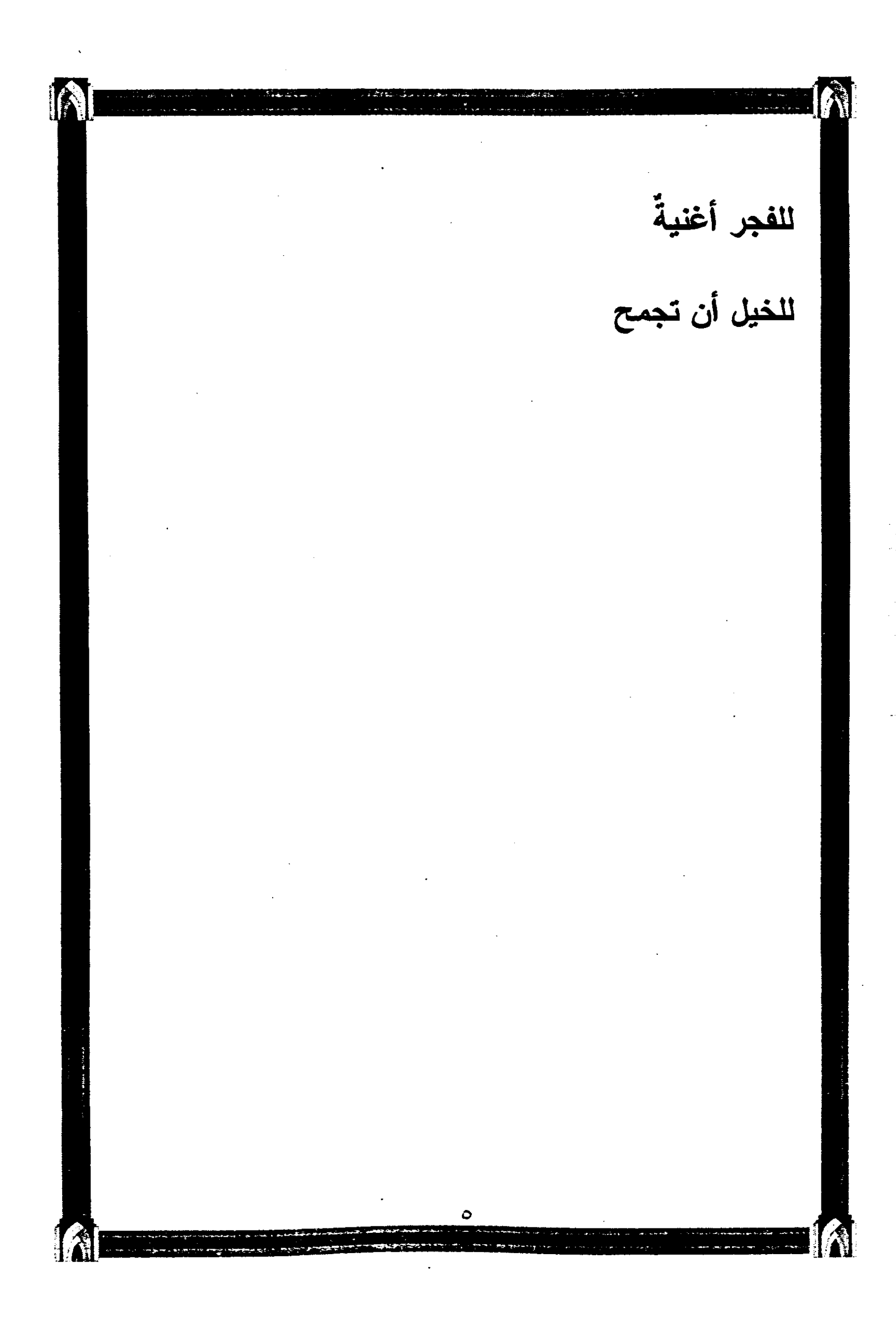
ضيق هو الممرُ

تلك الوجوهُ تذهلُ ، تفرٌ

لولا إذا الريحانُ قد يطرحْ

ومسرح يفضه مسرحْ

الخيوط تشد الجناح لأسفل



للفجر أغنيةٌ

للخيل أن تجمح

(٣) الطفل الذي ....

العصافيرُ التي تجتاحني كل مساءٍ

لم تدر لِمَ كان الوادي مباركاً بالسوادْ ؟

والفتى مدججاً ـ كما يظنُّ ـ بالعنادْ

حين قبضَ المارُّونَ عليه

كان يلهو بكرة الوقتِ

ـ ظنوا أنها القنبلةُ ـ وأمي التي تبسَمُ

تتسربل ـ كالخزِّ ـ بالصمتِ

لمْ تدرِ أَخْترقَ المتباعدون الشوارعَ؟

وتمدد الذهولُ كالدم في الإسفلتِ؟

هل سافر التفاح مجتاحاً خيولَ الموتِ ؟

فباتت تُبعثُ من ذَرِّ الرماد أجنحتي

إذاً .. فلم يمتطيِ الطفلُ صهوةَ البلاد التي ليست هنا ؟

يهجرُ العصافيرَ للعصافيرْ

يكتبه الملائكةُ في زُمرة المندهشينِ

ألم يقلْ حِطةً خلف المتاريس (حتى مطلعِ) الشمسِ؟

إذاً للعصافيرِ الغناءُ

للفراشاتِ المدى وللطفلِ المفخخِ أسئلتي

(٤) الولد الطيب

الولدُ الطيبُ صابئٌ

مُنازلُ الآلهةِ

محطمُ الأصنامِ

بين الحقولِ والجدولِ

نبت قمراً ــ طالعاً ــ صاعداً النخيلَ

يجره الدرجُ........

الولدُ ....

دسَّ غربتهُ في شريانِ أوبتهِ

وانكفا

(٥) إلا قليلا

وخيولٌ تجرني

تزلُ قدمي

أُفتش عن وجهكِ في وجهي

وحلمٍ طفوليٍّ بلون البراءة

في كوخِ الطين / أكوامِ القشِّ / نخلات الجرنِ

فأعودُ.... أنحت أطياري / جراري / من طمي الغديرْ

أغزلُ وجَهكِ النضيرْ

أنبشُ عن وجهٍ كالنحاسْ

وقلبٍ طيبِ الإحساسْ

وساقٍ تدبُّ وقامةٍ كالنخيلِ

ويدٍ تحيلُ سوادَ الأرضِ خضرةً

يلقاني وجهُ أبي ودمعةٌ على وجنتي

تبكي الطيورُ أعشاشهاَ

يشكو النباتُ أرضَهُ

فلم أنكرُ وجهكِ إلا قليلا

من غرسَ الأبراجَ الأسمنتية وقلوباً جامدةً

من باع وجهك للنخاسِ ؟ إلا قليلا ؟

(٦) بعض عشق

المغيراتُ لما أثرنَ نقعاً

وسألنني النزالْ؟

فالورداتُ تقفزُ من دمي لدمكْ

الأقمارُ خبأتها في ـ كوسوفو ـ خلف التلالْ

تلدُ الحورُ بناتٍ بدرُ الشهيدِ يوقظُ شمسَ الجلالْ

والشركُ الذي نصبتهُ في القدسِ

كي أظفرَ مكّنَ منى الغزالْ

ـ الدمُ ماءْ

ـ الحلمُ اشتهاءْ وأنا عصفورٌ مغردٌ

هز أشجارَ الخيالْ

كم كنت صباً ، والدروب ضلالْ

يتُها البلادُ البعيدةُ

عرشي أقمتهُ فوقَ نهرِ الحزنِ

فقالوا :

هيتَ لكْ أيها الملكُ المحالْ

(٧) إلا عصفورا . أعاد النزف .

هي بادلتك العرسَ بالورد

وتأججَ ينتظمُ

راودتك الروابي خضرةً ــ شمسها غزلها ــ

والصهيلُ يبتدي مقاماتِ

فاعلاتُ فاعلنْ مفاعلينْ

بين ضفتينِ غَرسَتْ مقلتينِ

تطأُ ــ الخيلَ ــ العادياتُ

وأنا المسافرُ مني إلى تفاحةِ الهمسِ اشتهاءً

أفٍ لكمُ

تينةُ الصمتِ تدحرجتْ بشوكها !

هل قيامةٌ ماتتْ هنا ؟

كنجومك تلهثُ .. والبرقُ أطفأ نورَ عينيها

يرتقُ الجحيمَ بالمطرْ

واصطفاءٌ دججَ موتهَ القمرْ

ذي سنابلُ تنزفُ

وسلالُ الصبر تحملُ

ألتماثيل عادتْ؟!

أوَ بعثٌ ولم تقوموا ؟!

ينفخُ الملَكُ ولمْ...

وَيْ كَأنْ !

إلا عصفوراً يختبى

أعادَ النزفَ

أو كنتَ نسياً ؟!

هي بادلتك القبلةَ بالخمرِ

وعلى أسنةِ الدوائرِ دمكم نابضاً

(٨) أمِ النوافذُ تغازلُ العصافيرَ

ــ راكضةً عبرَ الحقولِ والجداولَ

تصهلُ مآذنُ الشوقِ مخضبةَ اليدينِ

تدورُ السواقي

أأنتَ الذي تحطُّ الرأسَ على صدرها ؟

أم النوافذُ تغازلُ العصافيرَ ؟

إذا تحلبُ السبعَ السمانْ

أم تدخلُ شرانقَ الحجرِ ؟

تنهض أمي تحت أعوادِ القطنِ .

أيُها الشقي أما تعوُد ؟/ تصاحب النهرَ / تداعب الطميَ ؟

والبلبلُ المغردُ متى غدهُ ؟

ألبستان موعدهُ

أأعاد البدرُ خيمتَهُ للجرنِ ؟

يزفُّ الصبيةَ كيوم الحصادْ

الكوخُ على كفيها نامْ / والليل أضحى – في عينيه – نهاراً

متى الرحيلُ ؟ متى القيامْ؟

أأنتَ نبتةٌ تشقُ الحقولَ .. تطولُ النخيلَ ؟

الألواحُ في السماواتِ – ما ذاك بيمينكَ ؟

هذا العبيرُ ..ذاك الفراشُ المستطيرْ

يزفُّ القدومَ أم يزفُّ الرحيلَ ؟

تعودين وترا ... تصلِّين قمرا

تكشفين عن ساق ... ندى الفجر ...ضحى العطر

يُها الراحلُ عبر النجومْ / متى تقومْ ؟

(٩) كيف إذاً

خارجاً......

كمفردةٍ في المدى المحاصرِ بالعصافير

سِفرٌ بدا ....

لكنَّ عصى موسى تعاندُ / والطفلُ حتما سيرحلُ

الشمس تخبو /السماءُ كوردةِ الدهانِ

هل لنا سماءٌ من شوقٍ ؟

قطةٌ قالت : أشم أنفاسَ العابثين ــ الجنود ــ الــــ....

حتماً سترحلْ

هل تمتلكُ مَنْ داخلكْ

وحقولٌ مُلُغماتُ بُالنوارسِ والقمرِ

ستظلُّ في عيني " دينا "

حينَها ستحلمُ أَنْ تُداعبَ شعرَها

من أيِّ البلادِ تجئُ تغرسُ أشجارَ الدهشةِ ؟

وخيولٌ ساكناتُ النوافذِ

هَلْ ستَعدو ؟

كيف إذاً سترحلْ ؟

(١٠) ميلاد

ياهدأةَ الليلِ اشهدي

موتي هنا مُستَشهدَي

صمتي مضى عمراً قضى

في سرجه لم أهتدِ

لما دنا طيفُ السَّنا

لقيا المنى هل تبتدي

غردْ وطرْ أو لا فَقَرْ

يا قلبي يا طيري الندى

هذى الكئوسُ الباقيةْ

ذكرى ليالٍ ماضيةْ

حطمتها مابالها

في لحنها كالعافيةْ

فاخضوضري ياأحرفي

إني رياح حانيةْ

للفجر ترنو ما بدتْ

بشرى رسومٍ آتيةْ

(١١) رمادية

عِمْ صباحاً أيها الليل

لا لقي لا صحبة إذْ تهلُّ

مُذْ متى تأتي الراياتُ

بيضاً مُذْ متى تعلو ؟

ألسّواد أم أفقنا

ذا المكتوبُ قبلُ ؟

ليلنا ما ليلنا ؟

شجنٌ أم نارهُ تجلو ؟

فجرنا اجْتُثَّ الرؤى

أغبر لا ظلَّ يظلُّ

مَنْ لنا يا ويلنا ردَّ

الصدى لا قولَ يفعلُ

عم صباحا أيها الملحُ

طِبْ جراحاً ذاك ما يسلو

فيدُ الأقدارِ تصفع

حلمنا تمحوه ما يعلو

عم جراحا طب رماحا

ما أتي راحا وئد الوصلُ

(١٢) أغنية لأشجار التوت

يا أشجارَ التوتِ

لمْ تعودي مثلما كنتِ

لِمَ يا أشجارَ التوتِ

تقفزُ الصورةُ لحيظةً ثم تموتْ

في ذاكَ الزمنِ الغضِّ المتلونِ بالبراءةِ

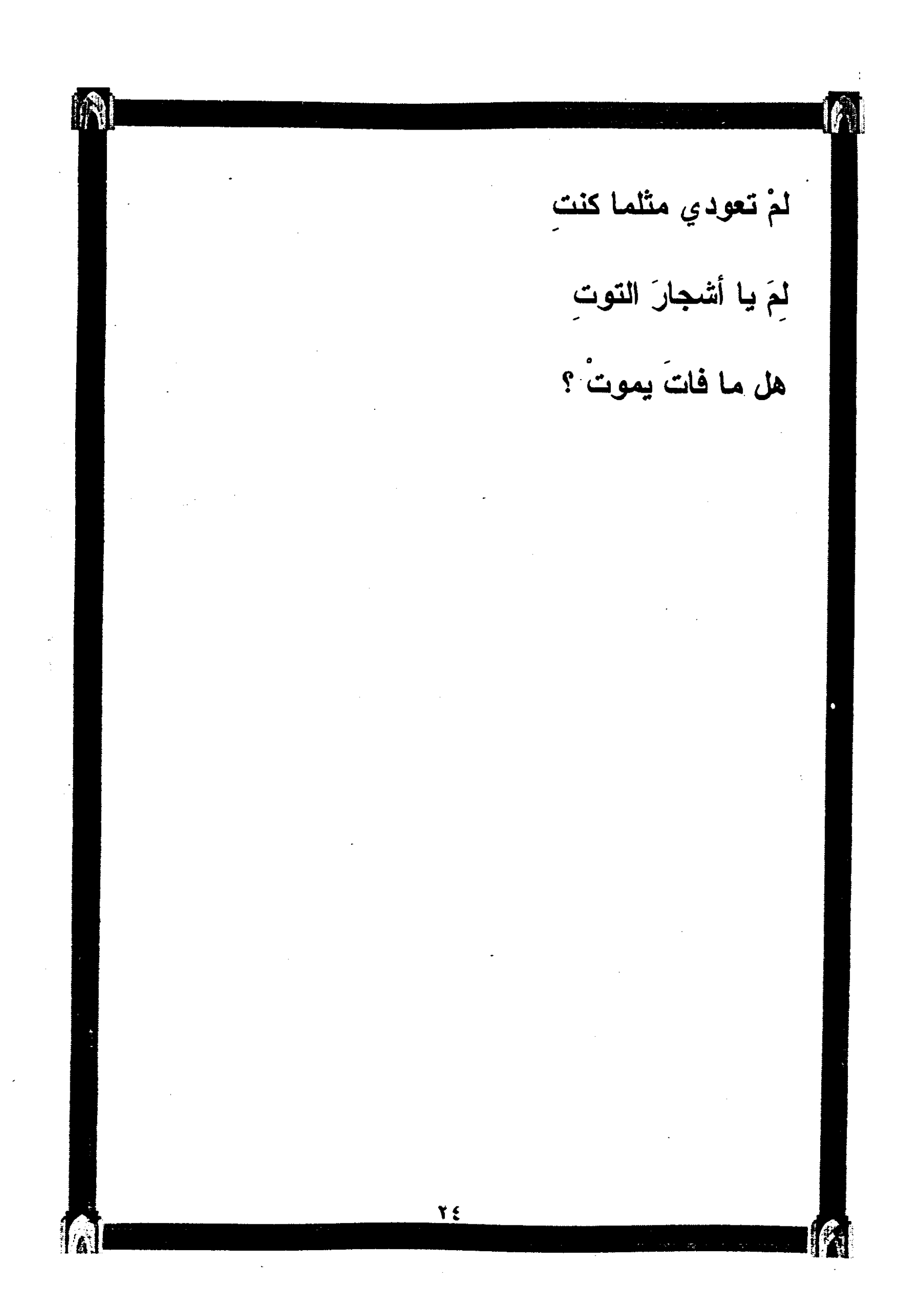
كنا نشتاقُ إلي نسماتكْ / أوراقكْ / أغصانكْ

لكنْ هفهفاتٌ تعيدنا إليك

ملتقى للأغاريدِ للطير للهوِ مع الرفاقِ

خيمةً خضراءَ كنتِ

يا أشجارَ التوتِ



لمْ تعودي مثلما كنتِ

لِمَ يا أشجارَ التوتِ

هل ما فاتَ يموتْ ؟

الشاعر في سطور

ـ شاهين عبد الرحمن عبد العال

ـ من مواليد قرية المسلمية ـ مركز الزقازيق

ـ محافظة الشرقية

ـ تخرج من دار المعلمين عام ١٩٨٢

ـ ليسانس آداب وتربية عام ١٩٩٣ جامعة الزقازيق

ـ المهنة وكيل مدرسة ابتدائي

ـ من مواليد ١/٧/١٩٦٢ م ٠

ـ عضو جمعية الزعيم احمد عرابي الثقافية بهرية رزنة

ـ عضو الجمعية المصرية لرعاية المواهب ٠

ـ عضو النادي الأدبي بقصر ثقافة

الفهرس